العقيد الركن
حسن أبو لبده

الدفاع الجوي والطيران الاسرائيلي

من خلال الاساطير وشطحات الخيال الانساني أولا ، وبعد مغامرات التجريب للرواد الذين حاولوا تقليد الطير ، مثل العربي عباس بن فرناس، ثم التجارب العلمية الرائدة في البحث عن الطائرة ، كوسيلة تطير بالانسان ويتحكم فيها ، كالامريكيين (الاخوة رايت) ثانيا، دخلت الطائرة معترك الحياة عام ١٩٠٣ ، لتبشر بوسيلة جديدة للنقل عبر البعد الجوي الثالث . لم يمهل الانسان الطائرة طويلا ، حتى ادخلها معترك القتال فخاضت الحرب العالمية الأولى لتعرض قدرات متواضعة ، ولتضيف فنا جديدا من فنون القتال في الجو[١] .

وعملا بالمبدأ القائل بأن لكل سلاح سلاحا مضادا ، فقد جاءت الاسلحة المضادة للطائرات لتقابل هذا التهديد الجديد . وبدأ سباق لا هوادة فيه بين تطوير أسلحة التهديد الجوي الجديدة وبين الاسلحة المضادة لها .

سارت عجلة التطوير بخطى واسعة وسريعة ، في كلا مجالي وسيلة التهديد الطائرة وما تحمله وسلاح الدفاع الجوي المضاد لها . وجاءت الحروب المختلفة ، لتضع ناتج هذا التطوير في كل مرة محل التجربة العملية ، ولتخرج بدروس مستفادة ، لتجري مزيدا من التطوير والتعديلات المناسبة على الوسيلتين معا ، واستخدامها في التطبيق العملي مرة اخرى .

وتبرز أهمية الطيران ، في قدرته على زيادة قوة الصدمة . بل أن الطيران الاسرائيلي قد تكفل في حرب حزيران ١٩٦٧ ، في تحقيق صدمة تامة وحاسمة بتدميره للطيران المصري على الأرض . ويبدو أن القول الشائع ، بان اسرائيل جيش يملك دولة ، قد تطور ليصبح سلاح طيران يملك دولة[٢] .

وفي حرب تشرين (أكتوبر) ١٩٧٣ ــ وللمرة الأولى في التاريخ العسكري الحديث ــ لعب الدفاع الجوي دورا هجوميا ، على كلا جبهتي القتال المصرية والسورية ، بالاضافة لدوره الدفاعي التقليدي ، محدثا خسائر جسيمة في الطيران الاسرائيلي . ففي الحرب ، كان الفوز دائما من نصيب الوسيلة القادرة على الرد على مميزات الوسيلة الاخرى واستغلال عيوبها .

تطور وسيلة التهديد الجوي

استخدم الانسان البالونات في أول عهده بالطيران ، كوسيلة أخف من الهواء تمكن من الارتفاع والتحليق في الجو . ولما لم يتمكن من الاستفادة منها في الأعمال الحربية ، لبطئها